جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

إقامة الحجة
على مدعى تلحين القراء السبعة

إعداد الدكتور

الدكتور/ مصطفى شعبان البسيونى مسعد
أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مستلة من
حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية
العدد الثالث والثلاثون، لعام ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤م
والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠١٤/6157

دار الأندلس للطباعة-أمام كلية الهندسة-عمارات الزراعيين-شبين الكوم ت ٠٤٨٢٢٢٢٠٩٠

مُقَدِّمَة

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ﴾ وأشهد أن لا إله إلا الله اصطفى خيرة خلقه لحفظ كتابه فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَاۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ (فاطر: ٣٢) والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من كان خلقه القرآن ووصيته القرآن وميراثه القرآن القائل فى حديثه الشريف المروي عن ذى النورين عن أشرف الخلق أجمعين "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"(١)

وبعد،،،،

فقد تكفل الله بحفظ كتابه وصيانته من التبديل والتغيير فقال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾(الحجر: ٩) وتحقق وعد الله فحفظ فى السطور والصدور وقيض له من الصحابة أئمة ثقات تلقوه عن البنبى (ﷺ) وحفظوه بقلوبهم ووعوه فى صدورهم بجميع قراءاته ورواته ثم جاء من بعدهم من أخذوا عنهم وعنوا بضبطه ومعرفة وجوه قراءاته، وعلى مر الزمان وتوالى الأيام تفرقوا فى الأمصار واشتهر أمرهم وذاع صيتهم فصاروا قبلة يقصدها القاصى والدانى لحفظ كتاب الله وصاروا أئمة يرحل إليهم فى المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ومصر وكثر الآخذون عنهم وخلفهم خلق كثير عرفت

(١) صحيح البخارى كتاب فضائل القرآن باب خيركم من تعلم القــرآن ج٤ ص١٩٢٠ط دار ابن كثير اليمامة الطبعة الثالثة سنة ١٩٨٧م وسنن أبى داود باب فى ثواب قراءة القرآن ج٢ ص٧٠ ط دار الفكر تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد وسنن الترمــذى كتــاب فضائل القرآن باب ما جاء فى تعليم القرآن ج٥ ص١٧٣ ط دار إحياء التراث العربى.

طبقاتهم واختلفت صفاتهم فكان منهم المتقن المشهور بالتلاوة ومنهم المقتصر على وصف من هذه الصفات وكثر بينهم الاختلاف وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق" فقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة فبالغوا فى الاجتهاد وبلغوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح بأصول أصلوها وأركان فصلوها وبسبب تصدى هؤلاء الأعلام لتلقى القراءات وإقرائها نسبت إليهم فهى نسبة تمييز فقط لا نسبة انشاء"(١) **وما أخذ عنهم من قراءات سبيلها الأوحد هو السماع والروآية: المتصلة إلى المعصوم (ﷺ) فليس للرأى هنا مجال ولا للاجتهاد مدخل فالقراءة سنة متبعة** ولكن جاء من بعدهم من نسب إلي بعضهم اللحن والخطأ و تحاكموا إلى أقوال نحاة البصرة أو الكوفة وإتباع الأفشى فى القياس اللغوى ونسوا أو تناسوا أن الحكم على القراءة بالصحة أو الضعف يرجع فى أساسه إلى الروآية: وصحة النقل، فإذا ثبتت القراءة وصح نقلها وجب إتباعها لأنها سنة متبعة لابد من التزامها والمصير إليها ولو خالفت الأقيسة اللغوية والقواعد النحوية فالقراءة حاكمة على القواعد النحوية والأقيسة اللغوية لا العكس، وجاءت هذه الدراسة التى بين أيدينا تتلمس خطى أهل النقل والروآية: والعلم والدرآية: فى دفع التهمة والريب وسوء الظن بأئمة القراءات الثقات أهل الضبط والإتقان فى هذا الشأن والاحتجاج لهم بصحة النقل والروآية: وموافقة لغات العرب، وقصرتها على السبعة المجمع على تواتر قراءاتهم، وسميتها إقامة الحجة على مدعى تلحين القراء السبعة وقسمتها إلى:

المقدمة: وتتضمن لمحة تاريخية عن القراءات وروايتها عن المعصوم (ﷺ)

---

(١) اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر للشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل المقدمة ص١١ط دار عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى سنة١٩٨٧م.

الفصل الأول: ترجمة أئمة القراءات السبع وحكمها من حيث القبول والرد.

الفصل الثانى: القراءات التى نسب إليها اللحن ودفعه.

الخاتمة: وتتضمن نتيجة الدراسة والبحث

واتبعت فى هذه الدراسة الخطوات المنهجية التالية:

أ- قمت بعزو الآيات إلى سورها.

ب- قمت بتخريج الأحاديث النبوية الواردة فى البحث تخريجاً مفصلاً من أمهات الكتب الحديثية المعتبرة لدى علماء التخريج فذكرت اسم المصدر والكتاب والباب ورقم الجزء والصفحة واسم الطبعة.

ج- الاستشهاد بالشعر العربى فى الاحتجاج للقراءات القرآنية التى نسب إليها اللحن، وعزوت الأبيات الشعرية إلى قائليها وذكرت الديوان ورقم الصفحة إن وجد.

د- الترجمة لبعض الأعلام المبهمة فى هذا البحث.

هـ- ذكرت فى هذه الدراسة أقوال أئمة القراءات واللغة والتفسير وعزوت الأقوال إلى أصحابها من مظانها مع ذكر اسم المصدر والطبعة وسنة الطبع بالهامش عند ورودها فى المرة الأولى. حتى تخرج الدراسة بصورتها المنشودة التى عمدت إليها راجياً المولى (ﷻ) أن يكتب لى السداد والتوفيق فى المشاركة بوضع لبنة من لبنات هذا الصرح الشامخ فى علم القراءات فهو حسبى وعليه اعتمادى وموئلى.

راجى عفو ربه

د/ مصطفى شعبان البسيونى مسعد

أستاذ مساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

الفصل الأول

ترجمة أئمة القراءات السبع وحكمها من حيث القبول والرد

الوقوف على ترجمة الأئمة القراء السبعة ومعرفة صحة اتصال سندهم إلى المعصوم (ﷺ) وتواتر النقل عنهم وأشهر رواتهم لا غنية عنه فى هذه الدراسة؛ فإنه السبيل إلى معرفة كيفية دفع كثير من الشبه الواردة على هذه القراءات، فبلوغهم المكانة العظمى والدرجة العليا فى الثقة والعدالة والضبط جعلهم أئمة هذا الشأن والأحق بالصدارة والنقل عنهم من غيرهم فما أخذ عنهم من قراءات سبيلها الأوحد هو السماع والروآية: المتصلة إلى المعصوم (ﷺ) فليس للرأى هنا مجال ولا للاجتهاد مدخل فالقراءة سنة متبعة؛إذا علمنا هذا زالت الغشاوة عن الأعين والرين عن القلوب وسقطت الشبه لذلك آثرت أن أبدأ هذه الدراسة بالترجمة لهم والله الموفق.

١- **نافع المدنى:** هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم أحد القراء السبعة والأعلام ثقة صالح، أصله من أصبهان، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة منهم عبد الرحمن بن هرمز الأعرج وأبي جعفر القارئ وشيبة بن نصاح ويزيد بن رومان ومسلم بن جندب. وقد تلقى هؤلاء القراءة على أبى هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبى ربيعة المخزومى وهؤلاء أخذوا عن أبى بن كعب عن رسول الله (ﷺ).

ثناء العلماء عليه: عن أحمد بن هلال قال قال لي الشيباني قال رجل ممن قرأ على نافع أن نافعاً كان إذا تكلم يشمّ من فيه رائحة المسك فقلت له يا أبا عبد الله أو يا أبا رويم تتطيب كلما قعدت تقرئ الناس قال ما أمس طيباً ولا أقرب طيباً ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي (ﷺ) وهو يقرأ في فيّ فمن ذلك الوقت أشمّ من فيّ هذه الرائحة، وقال المسيبي قيل لنافع ما أصبح وجهك وأحسن

خلقك قال فكيف لا أكون كذلك وقد صافحني رسول الله (ﷺ) وعليه قرأت القرآن يعني في النوم، وقال قالون كان نافع من أطهر الناس خلقاً ومن أحسن الناس قراءة وكان زاهداً جواداً صلى في مسجد النبي (ﷺ) ستين سنة، وقال الليث بن سعد حججت سنة ثلاث عشرة ومائة وإمام الناس في القراءة بالمدينة نافع، وقال مالك لما سئل عن البسملة سلوا عن كل علم أهله ونافع إمام الناس في القراءة مات سنة تسع وستين ومائة وقيل سبعين وقيل سبع وستين وقيل خمسين وقيل سبع وخمسين (رحمه الله).(١)

أشهر الرواة عنه:

أ- **قالون:** عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى أبو موسى الملقب قالون قارى المدينة ونحويها، سماه نافع قالون لجودة قراءته فإن قالون بلغة الرومية جيد، وقال ابن أبي حاتم كان أصم يقرى القرآن ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة قال وسمعت علي بن الحسين يقول كان عيسى بن مينا قالون أصم شديد الصمم وكان يقرأ عليه القرآن وكان ينظر إلى شفتي القارى ويرد عليه اللحن والخطأ، توفى سنة عشرين ومائتين.(٢)

ب- ورش: عثمان بن سعيد القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش لشدة بياضه شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، ولد سنة عشر ومائة بمصر، ورحل إلى نافع ابن أبي نعيم فعرض عليه القرآن عدة ختمات في سنة خمس وخمسين

---

(١) غاية النهاية لابن الجزرى ج٢ص٣٣٠ إلى ص ٣٣٤ ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٣١٥هـ ١٩٣٢م معرفة القراء الكبار للذهبى ج١ص١٠٧ إلى ص١١١ بتصرف ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١ ص١٥٥ وما بعدها بتصرف.

ومائة وكان جيد القراءة حسن الصوت إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة.([1])

٢- **ابن كثير المكى:** عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله الإمام أبو معبد المكي الداري إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة خمس وأربعين ولقي بها عبد الله ابن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك ومجاهد بن جبر ودرباس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم، وأخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب فيما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني وغيره،وعرض أيضاً على مجاهد ابن جبر و درباس مولى عبد الله بن عباس. وقرأ ابن السائب على أبى بن كعب وعمر بن الخطاب، وقرأ مجاهد على ابن السائب وعبد الله بن عباس، وقرأ درباس على ابن عباس، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب وزيد بن ثابت، وكل من أبى بن كعب وزيد بن ثابت وعمر (ﷺ) قرأوا على رسول الله (ﷺ) فقراءة ابن كثير متواترة السند برسول الله (ﷺ).

ثناء العلماء عليه: قال ابن الجزرى: كان فصيحاً بليغاً مفوها عليه السكينة والوقار، قال الأصمعي قلت لأبي عمرو قرأت على ابن كثير قال نعم ختمت على ابن كثير بعدما ختمت على مجاهد وكان ابن كثير أعلم بالعربية من مجاهد، قال ابن مجاهد ولم يزل عبد الله هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات عشرين ومائة، وقال سفيان بن عيينة حضرت جنازة ابن كثير الداري سنة عشرين ومائة.([2])

---

(١) السابق ج١ ص١٥٢بتصرف.

(٢) غاية النهاية ج٢ ص٤٤٣ إلى ص٤٤٥ و معرفة القراء الكبار ج١ص٨٦ إلـــى ص٨٨ بتصرف.

أشهر الرواة عنه:

أ- **البزى:** أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة مقري مكة ومؤذن المسجد الحرام، ولد سنة سبعين ومائة أستاذ محقق ضابط متقن. توفي البزي سنة خمسين ومائتين عن ثمانين سنة.(١)

ب- **قنبل:** محمد بن عبد الرحمن بن خالد أبو عمر المخزومي مولاهم المكي الملقب بقنبل شيخ القراء بالحجاز، ولد سنة خمس وتسعين ومائة وقد انتهت إليه رياسة الإقراء بالحجاز ورحل الناس إليه من الأقطار، مات سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة.(٢)

٣- **أبو عمرو بن العلاء البصرى:** زبان بن العلاء بن عمار بن العريان الإمام السيد بن عمرو التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمان وستين وقيل غير ذلك. توجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه قرأ على أبي العالية رفيع ابن مهران الرياحي على الصحيح و سعيد بن جبير وشيبة ابن نصاح وعاصم بن أبي النجود وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعبد الله بن كثير المكي وعطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر وأبي جعفر يزيد ابن القعقاع المدني ونافع بن أبى نعيم، وقد قرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب وأبى بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس وجميعهم قرأوا على رسول الله (ﷺ)

ثناء العلماء عليه: قال الأصمعي: لم أر بعد أبي عمرو أعلم منه،حدثنا عبد الوارث قال حججت سنة من السنين مع أبي عمرو بن العلاء وكان رفيقي

(١) معرفة القراء الكبار ج١ ص١٧٣ بتصرف.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١ص٢٣٠ بتصرف.

فمررنا ببعض المنازل فقال قم بنا فمشيت معه فأقعدني عند ميل وقال لي لا تبرح حتى أجيك وكان منزل قفر لا ماء فيه فاحتبس عليّ ساعة فاغتممت فقمت أقفيه الأثر فإذا هو في مكان لا ماء فيه فإذا عين وهو يتوضأ للصلاة فنظر إليّ فقال يا عبد الوارث أكتم علي ولا تحدث بما رأيت أحداً فقلت نعم يا سيد القراء قال عبد الوارث فو الله ما حدثت به أحداً حتى مات، روينا عن سفيان بن عيينة قال رأيت رسول الله (ﷺ) في المنام فقلت يا رسول الله قد اختلفت على القراءات فبقراءة من تأمرني أن أقرأ فقال اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء، قال ابن مجاهد وحدثونا عن وهب ابن جرير قال:قال لي شعبة تمسك بقراءة أبي عمرو فإنها ستصير للناس إسنادا قال غير واحد مات سنة أربع وخمسين ومائة.قال أبو عمرو الأسدي لما أتى نعي أبي عمر أتيت أولاده فعزيتهم عنه فأني لعندهم إذ أقبل يونس بن حبيب فقال نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبها له آخر الزمان والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً والله لو رآه رسول الله (ﷺ) لسره ما هو عليه.([1])

أشهر الرواة عنه:

أ- **الدورى:** حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الدوري الضرير نزيل سامراً إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه ثقة ثبت كبير ضابط أول من جمع القراءات ونسبته إلى الدور موضع ببغداد توفي في شوال سنة ست وأربعين مائتين قال الذهبي وغلط من قال سنة ثمان وأربعين.([2])

---

(١) غاية النهاية ج١ ص٢٨٨ إلى ص٢٩٢ ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٠٠ إلى ص١٠٦ بتصرف.

(٢) معرفة القراء الكبارج١ ص١٩١ بتصرف.

ب- السوسى: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم أبو شعيب السوسي الرقي مقرئ ضابط محرر ثقة،توفى بالرقة سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب السبعين.([1])

٤- ابن عامر: هو عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي بضم الصاد وكسرها إمام أهل الشام في القراءة والذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بها، قال الحافظ أبو عمرو أخذ القراءة عرضاً عن أبي الدرداء وعن المغيرة بن أبي شهاب صاحب عثمان بن عفان وقيل عرض على عثمان نفسه.

ثناء العلماء عليه: قال ابن الجزرى: لا زال أهل الشام قاطبة على قراءة ابن عامر تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة، وقال أبو علي الأهوازي كان عبد الله بن عامر إماماً عالماً ثقة فيما أتاه حافظاً لما رواه متقنا لما وعاه عارفاً فهما قيما فيما جاء به صادقاً فيما نقله من أفاضل المسلمين وخيار التابعين وأجلة الراوين لا يتهم في دينه ولا يشك في يقينه ولا يرتاب في أمانته ولا يطعن عليه في روايته صحيح نقله فصيح قوله عاليا في قدره مصيباً في أمره مشهوراً في علمه مرجوعاً إلى فهمه ولم يتعد فيما ذهب إليه الأثر ولم يقل قولا يخالف فيه الخبر، ولي القضاء بدمشق بعد بلال بن أبي الدرداء قلت إنما تولي القضاء بعد أبي إدريس الخولاني وكان إمام الجامع بدمشق ولد سنة ثمان من الهجرة وقد ثبت سماعه من جماعة من الصحابة منهم معاوية بن أبي سفيان والنعمان بن بشير وواثلة بن الأسقع وفضالة بن عبيد، توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة ومائة.([2])

---

(١) معرفة القراء الكبار ج١ ص١٩٣ بتصرف.

(٢) غاية النهاية ج١ص٤٢٣ إلى ص٤٢٥ ومعرفة القراء الكبار ج١ ص٨٢ إلى ص٨٦ بتصرف.

أشهر الرواة عنه:

أ- هشام: هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة أبو الوليد السلمي،إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، وكان هشام مشهوراً بالنقل والفصاحة والعلم والروآية: والدرآية: رزق كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل الناس إليه في القراءات والحديث، مات سنة ست وخمسين ومائة.(١)

ب- ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشر ويقال بشير بن ذكوان بن عمرو القرشي الفهري الدمشقي الإمام الأستاذ الشهير الراوي الثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بدمشق توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من شوال وقيل لسبع خلون منه سنة اثنتين وأربعين ومائتين.(٢)

٥-عاصم الكوفى: عاصم بن بهدلة أبي النجود بفتح النون وضم الجيم أبو بكر الأسدي مولاهم الكوفي شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش و أبي عبد الرحمن السلمي وأبي عمر سعد بن إلياس الشيبانى، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ كل من أبى عبد الرحمن السلمى وزر بن حبيش على عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب،كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمى على أبى بن كعب وزيد بن ثابت وجميعهم تلقوا القراءة عن رسول الله (ﷺ).

ثناء العلماء عليه: قال ابن الجزرى: هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي في موضعه جمع بين الفصاحة

---

(١) غاية النهاية ج٢ص٣٥٤ ومعرفة القراء الكبار ج١ ص١٩٥ بتصرف.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١ص١٩٨ بتصرف.

والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، قال أبو بكر بن عياش لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، وقال يحيى بن آدم ثنا حسن بن صالح قال ما رأيت أحداً قط كان أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء، وكان من التابعين. توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة ثمان وعشرين فلعله في أولها بالكوفة([1])

أشهر الرواة عنه:

أ- **شعبة:** هو شعبة بن عياش بن سالم أبو بكر الحناط بالنون الأسدي النهشي الكوفي الإمام العلم راوي عاصم، ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً، وكان من أئمة السنة قال أبو داود حدثنا حمزة بن سعيد المروزي أنه ثقة توفي في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة وقيل سنة أربع وتسعين ومائة.([2])

ب- **حفص:** هو حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي، أخذ القراءة عرضاً وتلقينا عن عاصم وكان ربيبه ابن زوجته، ولد سنة تسعين من الهجرة كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم وقال الذهبي أما القراءة فثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث قلت يشير إلى أنه تكلم فيه من جهة الحديث توفى سنة ثمانين ومائة من الهجرة.([3])

---

(١) غاية النهاية ج١ص٣٢٥ إلى ص٣٢٧ ومعرفة القراء الكبار ج١ص٨٨ إلى ص٩٤ بتصرف.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١ص١٣٤ بتصرف.

(٣) غاية النهاية ج١ ص٢٥٤ ومعرفة القراء الكبار ج١ص١٤٠ بتصرف.

٦- **حمزة الكوفى:** حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم وقيل من صميمهم الزيات أحد القراء السبعة، ولد سنة ثمانين، أخذ القراءة عرضا عن سليمان الأعمش وحمران بن أعين و أبي إسحاق السبيعي ومحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وطلحة بن مصرف و جعفر بن محمد الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب، فقراءة حمزة ينتهى سندها إلى على بن أبى طالب وعبد الله بن مسعود عن رسول الله (ﷺ).

ثناء العلماء عليه: قال ابن الجزرى: صارت الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش إليه وكان إماما حجة ثقة ثبتا رضي قيما بكتاب الله بصيرا بالفرائض عارفا بالعربية حافظا للحديث عابدا خاشعا زاهدا ورعا قانتا لله عديم النظير، قال عبد الله العجلي قال أبو حنيفة لحمزة شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما القرآن والفرائض وقال سفيان الثوري غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض وقال أيضا عنه ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر، وكان شيخه الأعمش إذا رآه أقبل يقول هذا حبر القرآن قال يحيى بن معين سمعت محمد بن فضيل يقول ما أحسب أن الله يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة، توفي سنة ست وخمسين ومائة.([1])

أشهر الرواة عنه:

أ- **خلف:** خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدي الإمام العلم أبو محمد البزار البغدادي، أحد القراء العشرة وأحد الرواة عن حمزة أخذ القرآن عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة. ولد سنة خمسين

(١) غاية النهاية ج١ص٢٦١ إلى ص٢٦٣ ومعرفة القراء الكبار ج١ص١١١ إلـــى ص١١٨ بتصرف.

ومائة وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وكان ثقة كبيراً زاهداً عابداً عالما، روينا عنه أنه قال أشكل عليَّ باب من النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته مات في جمادي الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد([1])

ب- خلاد: خلاد بن خالد أبو عيسى وقيل أبو عبد الله الشيباني مولاهم الصيرفي الكوفي إمام في القراءة ثقة عارف محقق أستاذ، أخذ القراءة عرضاً عن سليم عن حمزة وهو من أضبط أصحابه وأجلهم توفي سنة عشرين ومائتين.([2])

٧- **الكسائى:** علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم أبو الحسن الكسائي الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده، وعن محمد بن عبد الحمن بن أبي ليلى و عيسى بن عمر الهمداني، عن أبي بكر بن عياش أحد تلاميذ عاصم وإسماعيل بن جعفر عن شيبة بن نصاح شيخ نافع المدنى وكلهم متصلوا السند برسول الله (ﷺ).

ثناء العلماء عليه: روى عنه من الأئمة الإمام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وقال ما رأيت بعيني هاتين أصدق لهجة من الكسائي وقال الشافعي (رحمه الله) من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي، وقال أبو عبيد في كتاب القراءات كان الكسائي يتخير القراآت فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضا وكان من أهل القراءة وهي كانت علمه وصناعته ولم يجالس أحدا كان أضبط ولا أقوم بها منه، وقال ابن مجاهد فاختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة وكان إمام الناس

(١) معرفة القراء الكبار ج١ص٢٠٨ بتصرف.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١ص٢١٠بتصرف.

في القراءة. قال أبو بكر الأنباري اجتمعت في الكسائي أمور كان أعلم الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادي، واختلف في تاريخ موته فالصحيح الذي أرخه غير واحد من العلماء والحفاظ سنة تسع وثمانين ومائة.([1])

أشهر الرواة عنه:

أ- **الليث:** هو الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي ثقة معروف حاذق ضابط، عرض على الكسائي وهو من جلة أصحابه مات سنة أربعين ومائتين([2])

ب- **حفص الدورى:** تقدمت ترجمته فى رواة أبى عمرو بن العلاء لأنه روى عنه وعن الكسائى.

وبعد هذا العرض الوافى لترجمة هؤلاء الأئمة تبين بما لايدع مجالا للشك ثقتهم وضبطهم وعدالتهم وتواتر النقل عنهم ووجوب قبول قراءاتهم وعدم جواز الطعن عليها أو إنكار شئ منها وإليك حكم ذلك بالتفصيل.

وجوب قبول القراءات المتواترة وعدم جواز الطعن عليها أو إنكار شئ منها:

اتفقت الأمة – سلفها وخلفها- على تلقى القراءات السبع والثلاث المتممة للعشر على الصحيح بالقبول والإذعان والحكم لها بالتواتر، وعليه فلا يجوز

---

(١) غاية النهاية ج١ص٥٣٥ إلى ص٥٤٠ و معرفة القراء الكبار ج١ص١٢٠ إلى ص١٢٨بتصرف.

(٢) معرفة القراء الكبار ج١ ص٢١١.

الطعن عليها أو إنكار شئ منها، فالقراءة الثابتة بمنزلة الآية: المستقلة التى لا يجوز ردها أو رد معناها.

قال الإمام ابن الجزرى: (رحمه الله) "وكل ما صح عن النبى (ﷺ) فقد وجب قبوله ولم يسع أحدا من الأمة رده ولزم الإيمان به وكله منزل من عند الله، إذ كل قراءة مع الأخرى بمنزلة الآية: مع الآية: يجب الإيمان بها كلها وإتباع ما تضمنته من المعنى علما وعملا ولا يجوز ترك موجب إحداهما لأجل الأخرى ظنا أن ذلك تعارض"(١)

بهذا الحصن المنيع تقف القراءة الثابتة – فضلا عن المتواترة – صامدة أمام طعن الطاعنين الذين تحاكموا إلى أقوال نحاة البصرة أو الكوفة وإتباع الأفشى فى القياس اللغوى ونسوا أو تناسوا أن الحكم على القراءة بالصحة أو الضعف يرجع فى أساسه إلى الروآية: وصحة النقل ،فإذا ثبتت القراءة وصح نقلها وجب إتباعها لأنها سنة متبعة لابد من التزامها والمصير إليها ولو خالفت الأقيسة اللغوية والقواعد النحوية فالقراءة حاكمة على القواعد النحوية والأقيسة الغوية لا العكس.

قال الإمام الداني: وأئمة القراء: لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الإفشاء في اللغة، والأقيس في العربية بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل، وإذا ثبتت الروآية: لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة، لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. (٢) قلت: أخرج سعيد بن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال: القراءة سنة متبعة. قال البيهقي: أراد أن أتباع من قبلنا

---

(١) نقلا عن مناهل العرفان للزرقانى ج١ص١٣١ط دار الفكر الطبعة الأولى سنة ١٩٦٦.

(٢) نقله عن الدانى ابن الجزرى فى النشر فى القراءات العشر ١/١٠و١١ ط مكتبة المتنبي بغداد والسيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن ١/١٠٠ طدار عالم المعرفة.

في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو إمام، ولا مخالفة القراءات التي هي مشهورة وإن كان غير ذلك سائغاً في اللغة أو أظهر منها.(١)

"فالقراءات السبع التي اقتصر عليها الشاطبى والثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضرورة، وكل حرف انفرد به واحد من العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله (ﷺ) لا يكابر في شيء من ذلك إلا جاهل."(٢)

والمنكر لحرف من هذه القراءات المتواترة على شفا جرف هار وخطر عظيم يؤول به إلى الكفر– بعد علمه بالتواتر والثبوت القطعى – أما قبل ذلك فلا يحكم بكفره، ويخشى عليه من عاقبة جرأته وسوء صنيعه. " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مَسْعُود، أَنَّهُ أَتَاهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَرَأَ (عليه السلام)، وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَأَنْ لا يَخْتَلِفُوا فِي الْقُرْآنِ، وَلا يَتَنَازَعُوا فِيهِ، فَإِنَّهُ لا يَخْتَلِفُ وَلا يَتَسَاقَطُ وَلا يَنْفُذُ لِكَثْرَةِ الرَّدِّ، أَلا تَرَوْنَ أَنَّ شَرِيعَةَ الإِسْلامِ فِيهِ وَاحِدَةٌ، حُدُودَهَا وَقِرَاءَتَهَا وَأَمْرَ اللَّهِ فِيهَا، وَلَوْ كَانَ مِنَ الْحَرْفَيْنِ يَأْمُرُ بِشَيْءٍ يَنْهَى عَنْهُ الآخَرُ كَانَ ذَلِكَ الاخْتِلافَ، وَلَكِنَّهُ جَامِعُ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مِنَ الْفِقْهِ وَالْعِلْمِ مِنْ خَيْرِ مَا فِي النَّاسِ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا يُبَلِّغَنِيهِ الإِبِلُ أَعْلَمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) مِنِّي لَطَلَبْتُهُ، حَتَّى أُزَادَ عِلْمَهُ إِلَى عِلْمِي، قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً، فَعُرِضَ عَلَيْهِ عَامَ قُبِضَ مَرَّتَيْنِ، كُنْتُ إِذَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ أَخْبَرَنِي أَنِّي مُحْسِنٌ، فَمَنْ قَرَأَ عَلَى قِرَاءَتِي فَلا يَدَعْهَا رَغْبَةً عَنْهَا، فَإِنَّهُ مَنْ جَحَدَ بِحَرْفٍ مِنْهُ جَحَدَ بِهِ كُلِّهِ.(٣)

---

(١) الإتقان ١/١٠٠.

(٢) إتحاف فضلاء البشر ج١ص٧٢.

(٣) المعجم الكبير للطبرانى ج ١٠ص٩٧ط مكتبة الزهراء الموصل الطبعة الثانية سنة ١٩٨٣م.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله):

"كَانَ الْقَاضِي شريح يُنْكِرُ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ: {بَلْ عَجِبْتَ} وَيَقُولُ: إنَّ اللَّهَ لَا يَعْجَبُ؛ فَبَلَغَ ذَلِكَ إبْرَاهِيمَ النخعي فَقَالَ: إنَّمَا شريح شَاعِر يُعْجِبُهُ عِلْمُهُ. كَانَ عَبْد اللَّه أُفُقه منْهُ فَكَانَ يَقُولُ: {بَلْ عَجِبْتَ} فَهَذَا قَدْ أَنْكَرَ قِرَاءَةً ثَابِتَةً وَأَنْكَرَ صِفَةً دَلَّ عَلَيْهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَاتَّفَقَتْ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ إمَامٌ منْ الْأَئِمَّةِ وَكَذَلِكَ بَعْضُ السَّلَفِ أَنْكَرَ بَعْضُهُمْ حُرُوفَ الْقُرْآنِ مِثْلَ إنْكَارِ بَعْضِهِمْ قَوْلَهُ: {أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا} وَقَالَ: إنَّمَا هِيَ: أو لَمْ يَتَبَيَّنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْكَارِ الْآخَرِ قِرَاءَةَ قَوْلِهِ: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إلَّا إيَّاهُ} وَقَالَ: إنَّمَا هِيَ: وَوَصَّى رَبُّك. وَبَعْضُهُمْ كَانَ حَذَفَ الْمُعَوِّذَتَيْنِ وَآخَرُ يَكْتُبُ سُورَةَ الْقُنُوتِ. وَهَذَا خَطَأٌ مَعْلُومٌ بِالْإِجْمَاعِ وَالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ وَمَعَ هَذَا فَلَمَّا لَمْ يَكُنْ قَدْ تَوَاتَرَ النَّقْلُ عِنْدَهُمْ بِذَلِكَ لَمْ يُكَفِّرُوا وَإِنْ كَانَ يَكْفُرُ بِذَلِكَ مَنْ قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ بِالنَّقْلِ الْمُتَوَاتِرِ.(١)

ويقول العلامة الكوثرى (رحمه الله): "القراءات المروية بطريقة التواتر مدى القرون منذ آخر عرضه عرض فيها القرآن المروية بواسطة الأئمة السبعة بل العشرة تواترا، فيكون إنكار شئ من تلك القراءات فى غآية: الخطورة إلا أن من القراءات المتواترة ما يعلم الجماهير تواتره بالضرورة، ومنها ما يعلم تواتره حذاق القراء المتفرغون لعلوم القراءة فقط دون عامتهم، فإنكار شئ من القسم الأول يكون كفرا باتفاق، وأما إنكار شئ من القسم الثانى فإنما يعد كفرا عند إصرار المنكر على الإنكار بعد إقامة الحجة عليه " (٢).

---

(١) فتاوى ابن تيمية ج١٢ص٤٩٢ط مكتبة ابن تيمية الطبعة الثانية تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمى النجدى.

(٢) مقالات الكوثرى ص ١١٦، ط المكتبة الأزهرية للتراث سنة ١٩٩٤ م.

و بهذا ندين ونعتقد، وعلى الرغم من ذلك وجدت طائفة من النحاة والمفسرين غلبتهم الصنعة النحوية والانتصار لوجهتم اللغوية أن تكلموا فى بعض هذه القراءات بالطعن عليها وادعوا لحن من قرأ بها.

ظاهرة تلحين (١) القراء ورد بعض النحاة لبعض القراءات المتواترة

أولا: نشأة ظاهرة تلحين القراء

غرس بذور ظاهرة تلحين القراء ورد القراءات نحاة البصرة ومن اقتفى أثرهم من اللغويين والمفسرين ومصنفى كتب القراءات "فقد كانوا لا يحتجون بالقراءات إلا فى القليل النادر الذى يتفق مع أصولهم ويتناسق مع مقاييسهم" (٢) وقد أثار موقف البصريين هذا دهشة الكثير من العلماء وعلى رأسهم الإمام ابن حزم الظاهرى الذى تعجب من منطق البصريين تجاه القراءات القرآنية فقال ما نصه: "من النحاة من ينتزع من المقدار الذى يقف عليه من كلام العرب حكما لفظيا ويتخذه مذهبا، ثم تعرض له آية: على خلاف ذلك الحكم، فيأخذ فى صرف الآية: عن وجهها "(٣) وقال فى موضع آخر: ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس أو لزهير أو لجرير... أو لأعرابى أسدى أو تميمى أو من سائر أبناء العرب لفظا من شعر أو نثر جعله فى اللغة وقطع به ولم يعترض فيه. ثم إذا وجد لله تعالى: خالق اللغات وأهلها كلاما لم يلتفت إليه ولا

(١) اللحن واللحن واللحانية. ترك الصواب فى القراءة والنشيد ونحو ذلك ورجل لاحن ولحان ولحانة ولحنة، يخطئ ... والتلحين التخطئة. انظر لسان العرب مادة لحن ٣٧٩/١٣، ط دار صادر.

(٢) القراءات وأثرها فى الدراسات النحوية د / عبد العال سالم ص ١٠٩، ط مؤسسة الرسالة.

(٣) أصول النحو الأستاذ سعيد الأفغانى ص ٢٩، مطبعة الجامعة السورية، طبعة ثانية.

جعله حجة، وجعله يصرفه عن وجهه ويحرفه عن موضعه " (١) أما نحاة الكوفة فكان منهجهم أسلم وأصح فى مجال القراءات من منهج البصريين "فالكوفيون لم يتحفظوا فى مجال القراءات كما تحفظ البصريون ذلك لأنهم رأوا أن القراءات سندها الروآية: وهى من أجل هذا أقوى فى مجال الاستشهاد من الشعر وغيره لأن شعار الرواة فيهم الدقة والضبط والإتقان... ومن ثم كانت فى نظرهم مصدرا لتقعيد القواعد وبناء الأساليب، وتصحيح الكلام بغض النظر عن موافقتها للمقاييس المأخوذ أو عدم موافقتها لأنها فى ذاتها يجب أن تشتق منها المقاييس وتستمد الأصول " (٢).

ومنهج الكوفيين هذا هو الأجدر بالقبول، والأسلم فى الاتباع وعليه سار الأئمة المحققون من المفسرين والأصوليين يقول الإمام أبو حيان الأندلسى (رحمه الله) "لسان العرب ليس محصورا فيما نقله البصريون فقط، والقراءات لا تجيئ على ما علمه البصريون ونقلوه، بل القراء من الكوفيين يكادون يكونون مثل قراءة البصرة " (٣) ويقول أيضا " لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة " (٤).

ويقول إمام الأصوليين ابن الحاجب (رحمه الله) " والأولى الرد على النحويين فليس قولهم بحجة عند الإجماع، ومن القراء جماعة من النحويين فلا يكون إجماع النحويين حجة مخالفة القراء لهم، ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوى فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم مشاركون النحويين فى نقل اللغة فلا يكون إجماع

---

(١) أصول النحو. الأستاذ سعيد الأفغانى ص٢٩

(٢) القراءات وأثرها فى الدراسات النحوية ص ١٠٩.

(٣) البحر المحيط ٣٧٧/٢و ٣٧٨ تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ وسنة ١٩٩٣م.

(٤) المصدر السابق ٢٧١/٤.

النحويين حجة دونهم وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى، لأنهم ناقلون عمن ثبتت عصمته من الغلط فى مثله، ولأن القراءة ثبتت متواترة وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سلم أنه ليس بمتواتر فالقراء أعدل وأثبت فكان الرجوع إليهم أولى " (*).

الأسباب التى أدت إلى وقوع النحاة فى ظاهرة التلحين:

١- احتكامهم إلى القواعد التى وضعوها والقوانين التى سنوها: مثل منع البصريين الفصل بين المضاف والمضاف إليه (١) والعطف على الضمير المجرور من غير إعادة الخافض(٢) فلحنوا القراءات التى جاءت بذلك.

٢- عدم ظهور توجيه القراءة لبعض النحويين فيسارع إلى تلحينها مثل قراءة "هئت لك" بفتح التاء وكسر الهاء لم يعرف الفارسي لها وجها فقال فى كتاب الحجة إنها وهم من القارئ (٣)، وتشديد "لما" فى قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾(هود: ١١١) لم يعرف المبرد توجيهها فلحنها وقال الكسائي لم ما أدرى ما وجه هذه القراءة (٤)، وفى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ

(*) دراسات لأسلوب القرآن الشيخ عبد الخالق عضيمة ١/٢٧ ط دار الحديث، نقلا من لطائف الإشارات للقسطلانى

(١) كقراءة ابن عامر وكذلك زين " بضم الزاى لكثير من المشركين قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركائهم بالخفض بمعنى وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ففرقوا بين المضاف والمضاف إليه.

(٢) كقراءة حمزة "واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام"بخفض الأرحام.

(٣) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسي ج٤ ص٤٢٠ تحقيق بدر الدين قهوجى وآخرون ط دار المأمون للتراث سنة ١٩٨٤م.

(٤) البحر المحيط لأبى حيان الأندلسى ج٥ص٢٦٦ وص٢٦٧.

خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾(الإسراء: ٣١) قرأ ابن كثير "إن قتلهم كان خطاء كبيرا" قال أبو جعفر النحاس لا أعرف لهذه القراءة وجها وجعلها أبو حاتم غلطا.(١)

٣- النظر إلى الشائع من اللغات والغفلة عن غيره ومن أمثلة ذلك: قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ ﴾ (الأنعام: ٥٢) فى غدوة لغتان ذكرهما سيبويه. اللغة الأولى: استعمالها معرفة، علم جنس فلا تدخل عليها أل. واللغة الثانية: استعمالها نكرة فيجوز تعريفها، جاء على هذه اللغة قراءة ابن عامر "يدعون ربهم بالغدوة" جهل أبو عبيدة اللغة الثانية فأساء الظن بابن عامر وقال: إنما قرأ تلك القراءة إتباعا لخط المصحف وليس فى إثبات الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها؛ لأنهم كتبوا الصلاة والزكاة بالواو ولفظهما على تركها.(٢)

وقراءة حمزة ﴿ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ﴾ "وما أنتم بمصرخى" (ابراهيم: ٢٢) بكسر الياء المشددة قال عنها الأخفش وأبو حاتم ليس ذلك من كلام العرب وهى لغة يربوع نص عليها قطرب وغيره من أئمة اللغة.(٣)

٤- زعم بعضهم الحصر لأوزان العربية فوجد القراءة تخلو من بعض الأوزان فيلحن القراءة لذلك. مثل قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾" ولا يجرمنكم شنآن قوم (المائدة: ٢) أنكر أبو عبيدة وأبو حاتم قراءة "شنآن" بتسكين النون لأن المصادر إنما تأتى فى مثل هذا متحركة وهى قراءة ابن

(١) البحر المحيط ج٦ص٢٩.
(٢) البحر المحيط ج٤ص١٣٩.
(٣) البحر المحيط ج٥ ص٤٠٨.

عامر.([1]) – وقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ (محمد: ١٨) قرأ أبو عمرو "بغتة "مثل جربة قال صاحب الكشاف: «**بَغَتَة بوزن جَرِبَةَ، وهي غريبة لم ترد في المصادر أختها، وهي مروية عن أبي عمرو، وما أخوفني أن تكون غلطة من الراوي على أبي عمرو، وأن يكون الصواب: بغتة، بفتح العين من غير تشديد، كقراءة الحسن فيما تقدم**([2])

٥- القطع بزمن نزول الآيات مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾(المائدة: ٢) قطع النحاس بأن هذه الآية: نزلت عام الفتح سنة ثمان والصد كان زمن الحديبية سنة ست فخطأ قراءة ابن كثير وأبى عمرو" إن صدوكم" بكسر الهمزة.([3])

٦- لم يكتف النحويون بتلحين ما خالف قواعدهم وإنما كان منهم تلحين لبعض القراءات المتواترة مع موافقتها لأقيستهم. مثل قوله تعالى: ﴿ فَقَـٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾(التوبة: ١٢) قرئ فى المتواتر " أيمة" بإبدال الهمزة الثانية ياء وهذه القراءة موافقة للقياس الصرفى قال الزمخشرى فأما التصريح بالياء فليس بقراءة ولا يجوز أن تكون قراءة ومن صرح بها فهو لاحن.([4]) وسيأتى الحديث عن هذه القراءات بالتفصيل فى المبحث التالى إن شاء الله تعالى:

---

(١) النشر فى القراءات العشر ج٢ص٢٥٣.

(٢) الكشاف ج٥ ص٥٢٤ ط مكتبة العبيكان تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الطبعة الأولى سنة ١٩٩٨م ١٤١٨هـ.

(٣) النشر فى القراءات العشر ج٢ ص ٢٥٤ والبحر المحيط ج٣ ص٤٣٧.

(٤) الكشاف ج٣ ص ١٨ و انظر دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ج١ ص٢٢ إلى ص٢٥.

الفصل الثانى

القراءات التى نسب إليها اللحن ودفعه

القراءة الأولى:

قرأ الإمام نافع المدنى فى روآية: ورش المصري عنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾(البقرة: ٦) بإبدال الهمزة الثانية من "أأنذرتهم" ألفا محضا غير أن هذه القراءة طعن عليها الزمخشرى ونسبها إلى اللحن وتبعه البيضاوى فى ذلك؛ لأنها تؤدى إلى الجمع بين ساكنين، وأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو التسهيل بين بين لا قلبها ألفا؛ لأن ذلك هو طريق تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح قبلها وإليك تفصيل ذلك:

قال العلامة الزمخشري: "وقرىء: «أأنذرتهم» بتحقيق الهمزتين، والتخفيف أعرب وأكثر، وبتخفيف الثانية بين بين، وبتوسيط ألف بينهما محققتين، وبتوسيطها والثانية بين بين، وبحذف حرف الاستفهام، وبحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله، كما قرىء «قد أفلح». فإن قلت: ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً؟ قلت: هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين:

أحدهما: الإقدام على جمع الساكنين على غير حدّه، وحدّه أن يكون الأوّل حرف لين والثاني حرفاً مدغماً نحو قوله: الضالين، وخويصة.

والثاني: إخطاء طريق التخفيف؛ لأن طريق تخفيف الهمزة المتحرّكة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين؛ فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس." (١)

(١) الكشاف ج١ ص٤٩ط مكتبة مصر شرحه وضبطه يوسف الحمادى.

ووافقه البيضاوي فيما ذهب إليه فقال:" وقرىء **{ءَأَنذَرْتَهُمْ}** بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين، وقلبها ألفاً وهو لحن لأن المتحركة لا تقلب، ولأنه يؤدي إلى جمع الساكنين على غير حده، وبتوسيط ألف بينهما محققتين، وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية، وبحذفها وإلقاء حركتها على الساكن قبلها."([1])

تفنيد ما تقدم من طعون:

أولا: من جهة السند والنقل: تقدم الحديث عن ثناء العلماء على إمام أهل المدينة فى القراءة نافع بن عبد الرحمن وعن اتصال سنده بالمعصوم (ﷺ) بما يغنى الحديث عن إعادته وكفى الوثوق بهذه القراءة وتواترها إجماع أهل المدينة على القراءة بها مع توافر التابعين الأئمة الأعلام فيها، وراويه ورش شيخ القراء المحققين وإمام أهل الأداء المرتلين انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه.

ثانيا: تفنيدها من جهة العربية: قال الإمام أبو حيان: ولغة تميم تحقيق الهمزتين في نحو أأنذرتهم، وبه قرأ الكوفيون، وابن ذكوان، وهو الأصل. وأهل الحجاز لا يرون الجمع بينهما طلباً للتخفيف، فقرأ الحرميان، وأبو عمرو، وهشام: بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، إلا أن أبا عمرو، وقالون، وإسماعيل بن جعفر، عن نافع، وهشام، يدخلون بينهما ألفاً، وابن كثير لا يدخل. وروي تحقيقاً عن هشام وإدخال ألف بينهما، وهي قراءة ابن عباس، وابن أبي إسحاق. وروي عن ورش، كابن كثير، وكقالون وإبدال الهمزة الثانية ألفاً فيلتقي ساكنان على غير حدهما عند البصريين، وقد أنكر هذه القراءة الزمخشري، وزعم أن ذلك

---

(١) حاشية زادة على البيضاوي ج١ص٢٢٩ ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٤١٩ه ١٩٩٩م.

لحن وخروج عن كلام العرب من وجهين: **أحدهما:** الجمع بين ساكنين على غير حده. **الثاني:** إن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها هو بالتسهيل بين بين لا بالقلب ألفاً، لأن ذلك هو طريق الهمزة الساكنة، وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون. وقراءة ورش صحيحة النقل لا تدفع باختيار المذاهب ولكن عادة هذا الرجل إساءة الأدب على أهل الأداء ونقلة القرآن.(١)

وقال الشيخ محى الدين شيخ زاده معلقا على قول البيضاوي السابق:

"قوله "وقلبها ألفا وهو لحن" أى خروج عن كلام العرب من وجهين:

الأول: أن قلب الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها ألفا ليس طريقا لتخفيفها عندهم، فإن طريق تخفيفها إنما هو جعلها بين بين وأما قلبها ألفا فهو طريق تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها كهمزة رأس.

والثانى: أنه إقدام على جمع الساكنين على غير حده لأن الساكن الثانى غير مدغم.

وقد أجيب عن الأول بأن الهمزة المتحركة قد تقلب ألفا على الشذوذ كما نقل عن بعض القراء السبعة أنهم قرؤوا "منساته" بقلب همزة المنسأة ألفا.

وكقول حسان بن ثابت (ﷺ):

سالت هذيلٌ رسولَ الله فاحشةً... ضلّت هذيلٌ بما سالت ولم تصب(٢)

---

(١) البحر المحيط ج١ص١٧٥.

(٢) ديوان حسان بن ثابت (ﷺ) ذكر هذا البيت مفردا ص٦٣ والكامل فى اللغة والأدب للمبرد ص٦٢٦ تحقيق د/محمد أحمد الدالى ط مؤسسة الرسالة لطبعة الثانية سنة ١٩٩٢ والمقتضب للمبرد ج١ ص٣٠٣ تحقيق الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية سنة١٩٩٤م.

فقلب همزة سألت ألفا.

وكقول الفرزدق:

ومضت بمسلمة البغال عشية ** فارعى قزازة لا هناك المرتع([1])

أصله لا هنأك المرتع قلبت الهمزة المتحركة ألفا.

وإذا ثبت مثل ذلك فى كلام الفصحاء ونقل عمن ثبت عصمته من الغلط يجب قبوله والقراء أعدل من النحاة فيرجح ما نقل عنهم على قول النحاة.

وعن الثانى: بأنها إذا قلبت ألفا تشبع الألف مقدارا زائدا على مقدار الألف ليكون ذلك المد فاصلا بين الساكنين ويقوم مقام الحركة.([2])

مما سبق يتبين لنا صحة هذه القراءة وسلامتها من الطعون وموافقتها للفصيح المنقول من كلام العرب الدال على جواز قلب الهمزة المتحركة ألفا، وما اعترض به لأجل الجمع بين الساكنين فيها مدفوع بأن الألف المقلوبة عن الهمزة تشبع إشباعا يجعلها فى مقام الحركة، فلا وجه لما ذهب إليه الطاعنون وثبت تواتر هذه القراءة.

القراءة الثانية:

قرأ الإمام ابن كثير المكى قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(البقرة: ٣٧) بنصب آدم ورفع الكلمات على إسناد الفعل إلى الكلمات وإيقاعه على آدم، غير أن هذه القراءة لم يجزها الإمام الطبرى

---

(١) البيت فى ديوان الفرزدق بلفظ ومضت لمسلمة الركاب مودعا **فارعى قــزازة لا هنــاك المرتع.**

انظر الديوان ص٣٥٣ ط دار الكتب العلمية الأولى سنة١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٢) حاشية زادة على البيضاوى ج١ص٢٢٩.

لمخالفتها إجماع القراء وجواز الخطأ والنسيان على من قرأ بها، وإليك تفصيل ذلك:

قال الإمام الطبرى (رحمه الله): "وقد قرأ بعضهم: "فتلقى آدمَ من ربه كلماتٌ"، فجعل الكلمات هي المتلقية آدم. وذلك، وإن كان من وجهة العربية جائزًا – إذْ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له مُتلقّ، وما لقيه فقد لَقيه، فصار للمتكلم أن يُوجه الفعل إلى أيهما شاء، ويخرج من الفعل أيهما أحب – فغير جائز عندي في القراءة إلا رفع "آدم" على أنه المتلقي الكلمات، لإجماع الحجة من القَرَأة وأهل التأويل من علماء السلف والخلف، على توجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات. وغيرُ جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة، بقول من يجوز عليه السهو والخطأ."(١)

تفنيد طعن الإمام الطبرى:

أولا: من جهة السند: الإمام ابن كثير المكى (رحمه الله) هو الإمام الثقة الضبط العدل أحد التابعين اجتمع على قراءته أهل مكة مع توافر الثقات فيها وقراءته متواترة السند برسول الله (ﷺ) وقد وافقه فى هذه القراءة ابن محيصن (٢) فلا وجه لما ذهب إليه الطبري من احتمال الخطأ والنسيان عليه فمثل هذا احتماله بعيد عن الثقة الضبط ولم يذهب إليه غيره فقوله مردود عليه.

ثانيا: من جهتى المعنى والعربية: وجه المفسرون هذه القراءة بما يستقيم به المعنى ولا يأباه السياق فقالوا: "أصل التلقي التعرض للقاء، ثم يوضع موضع الاستقبال للشيء الجائي، ثم يوضع موضع القبول، والأخذ ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى

(١) تفسير جامع البيان للطبرى ج١ ص٥٤٢ط مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م تحقيق أحمد شاكر.

(٢) انظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للدمياطى ج١ ص٣٨٨.

ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾(النمل: ٦) أي تلقنه، ثم بعض الأفعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعاوضان عمله فيهما. تقول: بلغني ذاك وبلغته، وأصابني خير أو نالني وأصبته أو نلته"(١) وعلى هذا فإسناد التلقى للكلمات من باب المشاركة فى الفعل بين الفاعل والمفعول أى أن ما تلقاك فقد تلقيته وما نالك فقد نلته فقراءة ابن كثير بهذا التوجيه تتفق فى المعنى مع قراءة الجمهور – رفع آدم ونصب الكلمات–

ولهذا التوجيه بابه فى العربية ذهب إليه أبو على الفارسي (رحمه الله) ومن وافقه فقال: واختلف القراء فى هذه الآية: فقرأ ابن كثير آدم بالنصب، وكلمات بالرفع وحجته فى ذلك أن الأفعال المتعدية إلى المفعول به على ثلاثة أضرب منها:

ما يجوز أن يكون الفاعل له مفعولا به، ويجوز أن يكون المفعول به فاعلا له نحو أكرم بشر بكرا وشتم زيد عمرا وضرب عبدالله زيدا.

ومنها: مالا يكون فيه المفعول به فاعلا له نحو دققت الثوب، وأكلت الخبز.

ومنها: ما يكون إسناده إلى الفاعل فى المعنى كإسناده إلى المفعول به وذلك نحو أصبت ونلت وتلقيت تقول نالنى خير ونلت خيرا وأصابنى خير وأصبت خيرا قال الله تعالى: "**لا ينال عهدى الظالمين وفى قراءة عبد الله** "**الظالمون**" وتقول: لقيت زيدا وتلقانى وتلقيته قال:

إذا أنت لم تعرض عن الفحش والخنا ** أصبت حليما أو أصابك جاهل(٢)

(١) تفسير النيسابورى ج ١ص٤٧٨ ط المكتبة القيمة تحقيق ا٠د حمزة النشرتى.

(٢) البيت لأوس بن حجر انظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادى ج٤ ص٣٨٠ تحقيق وشرح عبد السلام هارون ط مكتبة الخانجى القاهرة.

قال الله تعالى: ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾(أل عمران: ٤٠) وقال: ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ (مريم: ٨) وإذا كانت معانى هذه الأفعال على ما ذكرنا فنصب ابن كثير آدم ورفعه الكلمات فى المعنى كقول من رفع آدم ونصب الكلمات"(١) وقد سبق بيان قول الطبري نفسه فى جواز ذلك من جهة العربية،وبهذا تظهر سلامة هذه القراءة من الطعن؛لصحة سندها وتواترها وموافقتها لوجه من أوجه العربية وخط المصحف وهى ضوابط قبول القراءة عند الأئمة ولا عبرة بقول من خالف ذلك.

القراءة الثالثة:

قرأ الإمام أبو عمرو بن العلاء البصرى (رحمه الله) قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **(البقرة: ٥٤)** بإسكان همزة "بارئكم"، وهذه القراءة طعن عليها جماعة من النحويين وعلى رأسهم المبرد الذى تجرأ على الإمام ونسب إليه اللحن لتسكينه حركة الإعراب وإليك تفصيل ذلك:

"**قرأ الجمهور:** « **بارئِكم** » بإظهار الهمزة وكسرها، وقرأ أبو عمرو: « بارئْكم » بإسكان الهمزة.

---

(١) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسي ج٢ص٤٠ وص٤١ والبسيط للإمام الواحدى ج٢ص٤٠٥ وص٤٠٦ تحقيق محمد بن صالح بن عبدالله الفوزان وآخرين جامعة الإمام محمد بن سعود سلسة الرسائل الجامعية.

طعن المبرد على قراءة أبى عمرو البصرى فقال: لا يجوز التسكين مع توالي الحركات في حرف الإعراب، وقراءة أبي عمرو « بارئكم » لحن."([1])

وروي عن سيبويه([2]) اختلاس الحركة وهو أحسن، وهذا التسكين يحسن في توالي الحركات.

قال ابن جنى: قرأ أبو عمرو مختلسا غير ممكن كسر الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلا أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة، والذى رواه صاحب الكتاب اختلاس هذه الحركة لا حذفها ألبتة وهو أضبط لهذا الأمر من غيره من القراء الذين رووه ساكنا ولم يؤت القوم فى ذلك من ضعف أمانة لكن أتوا من ضعف درآية: "([3])

تفنيد طعن المبرد ومن وافقه:

الإمام أبو عمرو بن العلاء: هو الإمام العربى اللسن الفصيح إمام نحاة البصرة وأعلمهم باللغة وأحد القراء السبعة فهو أبعد ما يكون عن اللحن والخطأ ولقراءته هذه شواهد كثيرة من الشعر العربى.

قال صاحب الدر المصون (رحمه الله) بعد أن ذكر طعن المبرد: "وهذه جرأة من المبرد وجهل بأشعار العرب، فإن السكون فى حركات الإعراب قد ورد فى الشعر كثيرا ومنه قول امرئ القيس:

---

(١) انظر المحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي ج١ص١٤٥ وص١٤٦ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٩٩٣م.

(٢) قال سيبويه: "إنما اختلس أبو عمرو فظنه الراوى سكن ولم يضبط " انظر الدر المصون ج١ ص٣٦٢ تحقيق د/أحمد محمد الخراط ط دار القلم دمشق.

(٣) الخصائص لابن جنى ج١ص٧٢وص٧٣ تحقيق محمد على النجار ط المكتبة العلمية.

فاليوم أشرب غير مستحقب ** إثماً من الله ولا واغل([1])

فسكن أشرب

وقال جرير: ونهر تيري فما تعرفْكُمُ العربُ..([2])

وقال آخر:

وقد بدا هَنْكِ مِن المِئْزَرِ ([3])

يريد هنك وتعرفكم – بضم النون والفاء- فهذه حركات إعراب وكانت إعرابا وقد سكنت، وقد أنشد ابن عطية وغيره ردا عليه.

قالت سليمي اشْتَرْ لنا سويقا

يريد " اشترِ ".([4])

وقول آخر: إذا اعوججن قلت صاحب قوم..([5])

وقراءة أبى عمرو صحيحة وذلك أن الهمزة حرف ثقيل ولذلك اجترئ عليها بجميع أنواع التخفيف فاستثقلت عليها الحركة فقدرت، وهذه القراءة تشبه قراءة حمزة (رحمه الله) فى قوله تعالى: "ومكر السئ" فإنه سكن همزة "السئ" وصلا والكلام عليها واحد، والذى حسنه هنا أن قبل كسرة الهمزة راء مكسورة

(١) ديوان امرئ القيس ص١٣٤ط دار الكتب العلمية الطبعة الخامسة سنة ٢٠٠٤م ١٤٢٥هـ

(٢) ديوان جرير ص٤٥ط دار بيروت للطباعة والنشر١٤٠٦هـ-١٩٨٦م وصدره سيروا بنى العم فالأهواز منزلكم.

(٣) البيت للأقيشر بن عبدالله الأسدى خزانة الأدب ج٤ص٤٨٤ والخصائص ج١ ص٧٤.

(٤) الخصائص لابن جنى ج ٢ص٣٤٠.

(٥) السابق ج١ ص٧٥.

والراء حرف تكرير فكأنه توالى ثلاثة كسرات فحسن التسكين، وليت المبرد اقتدى بسيبويه فى الاعتذار عن أبى عمرو وفى عدم الجرأة عليه."([1])

قال ابن جنى بعد استشاهده بالأبيات السابقة: واعتراض أبى العباس فى هذا الموضع إنما هو رد للروآية: وتحكم على السماع بالشهوة مجردة من النصفة ونفسه ظلم لا من جعله خصمه وهذا واضح.([2])

بهذه الشواهد الشعرية تظهر موافقة قراءة أبى عمرو للعربية وسلامتها من اللحن والخطأ فضلا عن تواتر سندها إلى المعصوم (ﷺ).

القراءة الرابعة:

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾**(البقرة٩٧)** قرأ الإمام ابن كثير المكى "جبريل" هنا وفى التحريم بفتح الجيم وكسر الراء وياء ساكنة من غير همز ووافقه ابن محيصن ([3])

وقد طعن فى هذه القراءة الفراء والإمام الطبرى وأبو جعفر النحاس بدعوى أن جبريل بفتح الجيم على وزن فعليل–بفتح الفاء– وهذا الوزن ليس فى كلام العرب وإليك تفصيل ذلك.

قال الفراء: لا أحبها، لأنه ليس في الكلام فعليل.([4])

---

(١) الدر المصون للسمين الحلبي ج١ص٣٦٢إلى ص٣٦٤.

(٢) الخصائص ج١ ص٧٥.

(٣) التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو الداني ص٧٥ وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ج١ص٤٠٩.

(٤) البحر المحيط ج ١ص٤٨٦.

قال الإمام الطبري: وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن: "جبريل" بفتح الجيم. وترك الهمز.

قال أبو جعفر: وهي قراءة غير جائزةٍ القراءةُ بها، لأن "فعليل" في كلام العرب غير موجود. وقد اختار ذلك بعضهم، وزعم أنه اسم أعجمي، كما يقال: "شمويل"([1])

وقال النحاس: -وذكر قراءة ابن كثير -: "لا يعرف في كلام العرب فعليل، وفيه فعليل – بكسر الفاء- نحو دهليز وقطمير وبرطيل. ([2])

تفنيد ما تقدم من طعون: قال الإمام أبو حيان الأندلسي معقبا على طعن الفراء: وما قاله ليس بشيء، لأن ما أدخلته العرب في كلامها على قسمين: منه ما تلحقه بأبنية كلامها، كلجام، ومنه ما لا تلحقه بها، كإبريسم. فجبريل، بفتح الجيم، من هذا القبيل.([3])

وقال الإمام القرطبي معقبا على قول أبى جعفر النحاس: "لا يعرف في كلام العرب فعليل، وفيه فعليل، نحو دهليز وقطمير وبرطيل، وليس ينكر أن يكون في كلام العجم ما ليس له نظير في كلام العرب، وليس ينكر أن يكثر تغيره، كما قالوا: إبراهيم وإبرهم وإبراهم وإبراهام.

قال غيره: جبريل اسم أعجمي عربته العرب، فلها فيه هذه اللغات ولذلك لم ينصرف. ([4])

---

(١) جامع البيان ج ٢ص٣٨٩.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ٢ص٣٧ط دار إحياء التراث العربى سنة١٩٨٥م.

(٣) البحر المحيط ج ١ص٤٨٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن ج ٢ص٣٧ و ص٣٨.

وقد حسن هذه القراءة أبو على الفارسي لاستعمال العرب لها فقال: "وليس فى كلام العرب على هذه الأبنية فكذلك قول من قال "جبريل" إذا كسر الجيم كان على لفظ "قنديل وبرطيل" وإذا فتحها فليس لهذا البناء مثل فى كلام العرب فيكون من باب الآجر والفرند ونحو ذلك من المعرب الذى لم يجئ له مثل فى كلامهم فكلا المذهبين حسن لاستعمال العرب لهما جميعا وإن كان الموافق لأبنيتهم أذهب فى باب التعريب([1])

وخلاصة ما تقدم: أن كلمة "جبريل" كلمة أعجمية عربتها العرب باستعمالها والمعرب على قسمين:

١- ما تلحقه العرب بأبنية مصادرها مثل لجام.

٢- ما لا تلحقه كإبريسم ومن هذا القبيل "جبريل" بفتح الجيم وقد استعملها العرب بالوجهين فتح الجيم وكسرها فلا وجه لإنكار ذلك وثبت صحة هذه القراءة وتواتر سندها إلى المعصوم (ﷺ)

القراءة الخامسة:

قرأ الإمام ابن عامر الشامى (رحمه الله) قوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ (البقرة١١٧) بفتح النون فى قوله "فيكون" وقرأ الباقون بضمها، وقد طعن فى هذه القراءة بعض القراء والنحاة كابن مجاهد والزجاج وأبى على الفارسي وأبى البقاء العكبرى.

وحجتهم فى ذلك أن الفاء لا تعمل فى جواب الأمر إلا إذا كانا فعلين يطرد فيهما معنى الشرط تقول أكرم زيدا فيكرمك والمعنى إن تكرم زيدا يكرمك وفى هذه الآية: لا يستقيم المعنى على هذا التقدير؛ لأنه يؤول إن يكن يكن ولا معنى

(١) الحجة للقراء السبعة لأبى على الفارسي ج٢ص١٦٥.

له، والفعل الذى يطرد فيه معنى الشرط هو أن يختلف الفعلان مثل أكرم زيدا فتربح أو الفاعلان مثل أكرم زيدا فيكرمك وإليك تفصيل ذلك:

طعن الإمام أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد فى هذه القراءة فقال: واختلفوا فى قوله "كن فيكون" فى نصب النون وضمها فقرأ ابن عامر وحده "كن فيكون" بنصب النون وهو غلط وقرأ الباقون "فيكون" رفعا.(١)

وأنكر الزجاج قراءة النصب فقال: "فيكون " رفع لاغيره.(٢)

وضعفها أبو على الفارسي وتبعه فى ذلك أبو البقاء العكبرى.

قال أبو على (رحمه الله): واختلفوا فى قوله (عز وجل) "كن فيكون" فى فتح النون وضمها، فقرأ ابن عامر وحده "كن فيكون" بنصب النون وقرأ الباقون "فيكون" رفعا ...

وقد يمكن أن تقول فى قول ابن عامر: إن اللفظ لما كان على لفظ الأمر وإن لم يكن المعنى عليه حملته على صورة اللفظ،فقد حمل أبو الحسن نحو قوله "قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة" ونحو ذلك من الآى على أنه أجرى مجرى جواب الأمر وإن لم يكن جوابا له فى الحقيقة فكذلك على قول ابن عامر يكون قوله فيكون بمنزلة جواب الأمر نحو ائتنى فأحدثك لما كان على لفظه، وقد يكون اللفظ على شئ والمعنى على غيره. ألا ترى أنهم قد قالوا ما أنت وزيدا؟ والمعنى لم تؤذيه؟ وليس ذلك فى اللفظ... ومن ثم أجمع الناس على

---

(١) السبعة فى القراءات لابن مجاهد ص١٦٩ ط دار المعارف مصر الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ تحقيق شوقى ضيف.

(٢) معانى القرآن للزجاج ج١ ص١٩٩ ط دار عالم الكتب تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبى.

رفع "فيكون" ورفضوا فيه النصب إلا ماروى عن ابن عامر وهو من الضعف بحيث رأيت فالوجه فى "يكون"الرفغ.([1])

وقال أبو البقاء: قوله تعالى: "فيكون" الجمهور على الرفع عطفا على يقول أو على الاستئناف أى فهو يكون، وقرئ بالنصب على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف لوجهين: **أحدهما:** أن كن ليس بأمر على الحقيقة، إذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى على سرعة التكون، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود، لأن الموجود متكون، ولا يرد على المعدوم لأنه ليس بشئ، لا يبقى إلا لفظ الأمر، ولفظ الأمر يرد ولا يراد به حقيقة الأمر كقوله " أسمع بهم وأبصر " وكقوله " فليمدد له الرحمن ".

والوجه الثاني: أن جواب الأمر لابد أن يخالف الأمر إما في الفعل أو في الفاعل أو فيهما، فمثال ذلك قولك: اذهب ينفعك زيد، فالفعل والفاعل في الجواب غيرهما في الأمر، وتقول: اذهب يذهب زيد، فالفعلان متفقان والفاعلان مختلفان وتقول، اذهب تنتفع، فالفاعلان متفقان والفعلان مختلفان، فأما أن يتفق الفعلان والفاعلان فغير جائز كقولك: اذهب تذهب، والعلة فيه أن الشئ لا يكون شرطا لنفسه.([2])

تفنيد ما تقدم من طعون:

أولا: من جهة السند: قال الإمام أبو حيان الأندلسى: "وحكى ابن عطية، عن أحمد بن موسى، في قراءة ابن عامر: أنها لحن، وهذا قول خطأ، لأن هذه القراءة في السبعة، فهي قراءة متواترة، ثم هي بعد قراءة ابن عامر، وهو رجل

---

(١) الحجة للقراء السبعة ج٢ص٢٠٥ إلى ص٢٠٧ بتصرف.

(٢) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبى البقاء العكبـرى ص٦٠ ط المكتبة العلمية لاهور باكستان تحقيق إبراهيم عطوة عوض.

عربي، لم يكن ليلحن. وقراءة الكسائي في بعض المواضع، وهو إمام الكوفيين في علم العربية، فالقول بأنها لحن، من أقبح الخطأ المؤثم الذي يجر قائله إلى الكفر، إذ هو طعن على ما علم نقله بالتواتر من كتاب الله تعالى: (١)

ثانيا من جهة العربية:

هذا الذى أنكره الزجاج والفارسى ومن نحى نحوهما أجازه الكوفيون وابن مالك (رحمه الله)

قال ابن مالك:

وبعد إنما وقول كملا ** قد ينصب الفعل الذى فاء تلا(٢)

يقول ابن مالك فى شرح هذا النظم: وكذلك أجروا –الكوفيون– الحصر بإنما (٣) كقولهم "إنما هى ضربة من الأسد فيحطم ظهره "–بنصب فيحتم– وعليه قراءة ابن عامر (فإنما يقول له كن فيكون)(٤) بالفتح.

وقد دافع عن هذه القراءة الإمام الألوسى (رحمه الله) **وتعقب منكرها بقوله:** "وقرأ ابن عامر {فَيَكُونُ} بالنصب، وقد أشكلت على النحاة حتى تجرأ أحمد بن موسى فحكم بخطئها وهو سوء أدب بل من أقبح الخطأ ووجهها أن تكون حينئذ جواب الأمر حملاً على صورة اللفظ وإن كان معناه الخبر إذ ليس معناه تعليق مدلول مدخول الفاء بمدلول صيغة الأمر الذي يقتضيه سببية ما قبل الفاء لما بعدها اللازمة لجواب الأمر بالفاء إذ لا معنى لقولنا ليكن منك كون فكون،

---

(١) تفسير البحر المحيط لأبى حيان ج١ص٥٣٦.

(٢) شرح الكافية الشافية لابن مالك ج٢ ص١٠٦ط دار الكتب العلمية تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود الطبعة الأولى سنة ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) أى أجرى الكوفيون الحصر بإنما مجرى النفى فى إيلائه جوابا منصوبا.

(٤) شرح الكافية ج٢ص١٣٢.

وقيل: الداعي إلى الحمل على اللفظ أن الأمر ليس حقيقياً فلا ينصب جوابه وإن من شرط ذلك أن ينعقد منهما شرط وجزاء نحو ائتني فأكرمك إذ تقديره إن تأتني أكرمك، وهنا لا يصح إن يكن يكن وإلا لزم كون الشيء سبباً لنفسه، وأجيب بأن المراد إن يكن في علم الله تعالى: وإرادته يكن في الخارج فهو على حد «من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» وبأن كون الأمر غير الحقيقي لا ينصب في جوابه ممنوع فإن كان بلفظ فظاهر ولكنه مجاز عن سرعة التكوين وإن لم يعتبر فهو مجاز عن إرادة سرعته فيؤول إلى أن يراد سرعة وجود شيء يوجد في الحال فلا محذور للتغاير الظاهر ولا يخفى ما فيه (١)

وقد أفاض السمين الحلبى (رحمه الله) فى تقرير هذه القراءة فقال: "وأما ما انفرد به ابن عامر فى هذه المواضع الأربعة(٢) فقد اضطرب كلام الناس فيها وهى لعمرى تحتاج إلى فضل نظر وتأمل ولذلك تجرأ بعض الناس على هذا الإمام الكبير – فذكر الطعون السابقة– ثم قال:

وأكثر ما أجابوا بأن هذا مما روعى فيه ظاهر اللفظ من غير نظر للمعنى، يريدون أنه قد وجد فى اللفظ صورة أمر فنصبنا فى جوابه بالفاء وأما إذا نظرنا إلى جانب المعنى فإن ذلك لا يصح لوجهين:أحدهما: أن هذا وإن كان بلفظ الأمر فمعناه الخبر نحو "فليمدد له الرحمن" أى فيمد وإذا كان معناه الخبر لم ينتصب فى جوابه بالفاء إلا فى ضرورة كقوله:

---

(١) روح المعانى للألوسي ج١ص٣٦٩ط دار إحياء التراث العربى بيروت.

(٢) سورة البقرة أية١١٧، وسورة أل عمران آية ٥٩، وسورة مريم آية٣٥ وسورة غافر آية٦٨ وقد وافقه الكسائى فى سورة النحل آية٤٠، ويس آية٨٢ انظر إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للدمياطى ج ١ص١٩٠.

سأترك منزلي لبني تميمٍ ** وألحق بالحجاز فأستريحا(١)

وقول الآخر:

لنا هضبةٌ لا ينزل الذل وسطها ** ويأوي إليها المستجير فيعصما(٢)

والثانى: أن من شرط النصب بالفاء فى جواب الأمر أن ينعقد منهما شرط وجزاء نحو ائتنى فأكرمك تقديره إن أتيتنى أكرمك وههنا لا يصح ذلك إذ يصير التقدير: إن تكن تكن فيتحد فعلا الشرط والجزاء معنى وفاعلا وقد علمت أنه لابد من تغايرهما وإلا يلزم أن يكون الشئ شرطا لنفسه وهو محال قالوا: والمعاملة اللفظية واردة فى كلامهم نحو: ﴿ قُل لِّعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾(ابراهيم: ٣١) ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغۡفِرُواْ ﴾(الجاثية ١٤) وقال عمر ابن ربيعة:

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل ** عليه برفق وارتقب الشمس تغرب

وأسرج لى الدهماء واذهب بممطرى ولا يعلمن خلق من الناس مذهبى(٣)**

فجعل تغرب جوابا لـــ "ارتقب" وهو غير مترتب عليه، وكذلك لا يلزم من قوله "تعالى: " **أن يفعلوا وإنما ذلك مراعاة لجانب اللفظ أما ما ذكروه فى بيت عمر فصحيح وأما الآيات فلا نسلم أنه مترتب عليه لأنه أراد بالعباد الخلص ولذلك أضافهم إليه، أو تقول إن الجزم على حذف لام الأمر وسيأتى تحقيقه**

---

(١) خزانة الأدب ج٨ ص٥٢٢.

(٢) السابق ج٨ص٣٣٩ والمعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية ج٧ص٨٢ لإميل بديع يعقوب ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى سنة ١٩٩٦م ونسبه لطرفة بن العبد فى ملحق ديوانه ص١٥٩.

(٣) ديوان عمر بن أبى ربيعة ص٢٥ والأغانى ج١ ص٢٥٣ ط دار الفكر تحقيق على مهنا وسمير جابر.

فى موضعه وقال الشيخ جمال الدين ابن مالك: إن " أن" الناصبة قد تضمر بعد الحصر بإنما اختيارا وحكاه عن بعض الكوفيين قال وحكوا عن العرب " إنما هى ضربة من الأسد فتحطم ظهره "بنصب تحطم فعلى هذا يكون النصب فى قراءة ابن عامر على ذلك(١)

وخلاصة ما تقدم أن قراءة ابن عامر متواترة سندا وموافقة للعربية فقد أجازها نحاة الكوفة وابن مالك فقد أجروا الحصر بإنما مجرى النفى فى أن يليه جواب منصوب بأن المضمرة وليس قول البصريين بالحجة على قول الكوفيين خاصة وقد استدلوا على ذلك بكلام العرب نظمه ونثره وعلى ذلك فلا وجه لما ذهب إليه الطاعنون وتبين سلامة قراءة ابن عامر من القدح وتواترها إلى المعصوم (ﷺ).

القراءة السادسة:

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾(٢٢٩ البقرة).

قرأ حمزة وأبو جعفر ويعقوب والأعمش والحسن ومجاهد "إلا أن يخافا" على بناء الفعل للمفعول وهو اختيار أبى عبيد(٢) وقد طعن فى هذه القراءة أبو جعفر النحاس من جهة الإعراب واللفظ والمعنى وإليك تفصيل ذلك:

---

(١) الدر المصون ج٢ ص٨٨ إلى ص٩١.

(٢) معجم القراءات د/ عبد اللطيف الخطيب ج١ص٣١٤وص٣١٥ط دار سعد الدين دمشق الطبعة الأولى سنة١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.